مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم وتنشير البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

العدد السادس السنة الثالثة رجب ١٤٤٠هـ الموافق مارس ٢٠١٩م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص ٢٩]

موضوعات العدد:

- أسلوب المقابلة في سورة الرعد - دراسة تحليلية
  أ.د. أحمد بن محمد الشرقاوي
- دلالة السياق القرآني وأثرها في توجيه معاني الآيات
  من خلال كتاب «التحرير والتنوير» للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
  أ. أحمد يزيد بازرك الله
- حماية القرآن للوعي الفكري لدى الشباب
  في ظل تحديات وسائل التواصل الحديثة
  الباحث: أ.د. محمد عبد الدايم علي سليمان الجندي
- دلالات ومقاصد مصطلح الفرج في القرآن الكريم نماذج تطبيقية
  أ. بسمة عبد المجيد مترات
- أفعال الخلق والإيجاد في القرآن ودلالاتها
  أ.د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان:
  مهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلمي القرآن
  بالمرحلة المتوسطة ومعوقات استخدامها
  أ. خالد بن حسن السهيمي
- تقرير عن معهد مكون بمعلمات القرآن الكريم «تدبر»
- التقرير عن المؤتمر القرآني الدولي السنوي «مقدس ٨»
  تحت شعار: «إسعاد الإنسان بهدى القرآن»

مجلة تدبر

البحث الرابع

دَلَالَاتُ وَمَقَاصِدُ مُصْطَلَحِ الفَرَجِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ

أ. بَسْمَة عَبْدِ المَجِيدِ مْتران

أستاذة التعليم الثانوي التأهيلي،
مدربة معتمدة في التفوق الدراسي
مؤسِّسة ومشرفة على نادي الرسالة للقرآن الكريم
و التربية على القيم (نادي مدرسي).

❁ حصلت على درجة الماجستير بجامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء- المغرب، بأطروحتها: تحقيق المناط في فقه الحج (نماذج تطبيقية).

❁ تحضر أطروحة الدكتوراه بجامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء- المغرب، بعنوان: مفهوم الإحسان في القرآن الكريم و السنة النبوية.

❁ البريد الإلكتروني: *Prof.basma.metrane@gmail .com*

مجلة تدبر

مستخلص البحث

يعتبر الفرح من الانفعالات الإنسانية التي تحدَّث عنها القرآن الكريم، وقد ورد في ٢٢ موضعًا، حيث تعددت أشكال وروده، وتنوعت سياقاته ودلالاته، لتحقق غايات و مقاصد قرآنية تبني الإنسان المسلم، وتضبط انفعالاته، وتوجهه الوجهة التي ارتضاها الله تعالى له.

وقد تطرقت هذه الدراسة لدلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال نماذج تطبيقية، فجاءت في ثلاثة مباحث كالآتي:

تناول **المبحث الأول** التعريف اللغوي للفظ الفرح، وتطرق **المبحث الثاني** لمصطلح الفرح في القرآن الكريم من حيث وروده حجمًا وشكلًا وزمنًا مع الاستعانة بالإحصاء وتوضيح المعطيات في جداول ثم تحليلها. وتم اختيار نماذج من الآيات القرآنية: (الآيات: ١٢٠ من سورة آل عمران، والآية ٥٠ و ٨١ من سورة التوبة، والآية ٤ من سورة الروم)، التي ورد فيها مصطلح الفرح لدراسة دلالاته، و التعرف على مقاصده في **المبحث الثالث**، و ذلك باعتبار اختلاف زمن وسياق ورودها، وباعتماد المنهج التحليلي واستخدام الخطاطات التوضيحية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج وخلاصات تم إيرادها في الخاتمة، أهمها:

- **أن مصطلح الفرح له وظيفة بنائية تربوية**، تؤسس لمشاعر وانفعالات منضبطة، لا تعارض بينها وبين المعتقد والسلوك.

- أن الفرح المطلوب شرعًا هو **فرح قيمي**، يحقق معنى العبودية لله تعالى، فالمؤمن **عبدٌ لله تعالى**، ومشاعره تتفاعل مع هذا المبدأ، ولا ينبغي **أن تستعبده**.

- أهميـة تدبـر المعاني القرآنية، وتتبـع نظمها وترابطهـا في البناء القرآني ككل، لأنها تحتوي الرؤية التي تبني المعتقد والانفعال، وتعقل السلوك.

الكلمات المفتاحية:

فرح- دلالة- مقصد- الإرشاد الرباني- تدبر...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن القرآن الكريم هو وحي الرحمن الرحيم إلى الصادق الأمين، قصد عقل وتعقيل العالمين.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢]، فهو نسق مفهومي تشكله مصطلحات مترابطة، مطلقة عن الزمان والمكان، من مقاصدها الكبرى: مد الإنسان بمجموع التصورات الموجهة لحركته، والضابطة لعلاقاته مع عالمي الغيب والشهادة.

وأي خلل في فهم المصطلحات القرآنية ودلالاتها ومقاصدها؛ بالضرورة يؤدي إلى اعتلال في الرؤية والتصور، واختلال في العلاقات، وفقدان توازن السلوكات والممارسات، وبالتالي اضطراب في التوقيعات الحضارية للأمة[١].

و من المصطلحات القرآنية الجديرة بالدراسة مصطلح الفرح في القرآن الكريم، على اعتبار أنه مصطلح دال على انفعال من الانفعالات البشرية، النابعة من معتقد الإنسان والمؤثرة في سلوكه.

من أهداف الدراسة:

- التعرف على الدلالة اللغوية، والاصطلاحية للفرح.
- فهم التطور الدلالي لمصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال الآيات المدروسة[٢].

(١) المفاهيم القرآنية ورؤية العالم: د. نعيمة البداوي، ص ٣٨٩ بتصرف، (بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية الرابطة المحمدية للعلماء المنظمة بتاريخ ٣ و٤ يونيو ٢٠١٤م).

(٢) سيتم الاقتصار على دراسة الآيات: ١٢٠ من سورة آل عمران، والآية ٥٠ و ٨١ من سورة التوبة، و الآية ٤ من سورة الروم، على أن يتم التطرق للمواطن الأخرى الوارد فيها مصطلح الفرح في دراسات لاحقة بإذن الله تعالى.

◈ التعرف على بعض سياقات المدح التي ورد فيها مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

◈ التعرف على بعض سياقات الذم التي ورد فيها مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

◈ تبين وظيفة مصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال الآيات المدروسة.

◈ إدراك مقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال الآيات المدروسة.

۞ المنهجية المعتمدة:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، و ذلك من خلال تتبع مصطلح الفرح في بعض المعاجم اللغوية والاصطلاحية، ثم إحصاؤه في القرآن الكريم، مع بيان مواضع وروده وأشكالها، وتحليل نماذج من الآيات الكريمة التي جاء الفرح فيها في سياق المدح أو الذم، لاستخلاص بعض دلالاته و مقاصده، مع الاستعانة بجداول وخطاطات توضيحية.

۞ الخطة المعتمدة:

تم تناول مصطلح الفرح في القرآن الكريم بالدراسة في سياقين مختلفين هما المدح و الذم، وذلك من خلال ثلاثة مواضع ورود هي: سورة آل عمران، وسورة التوبة ثم سورة الروم، على أن يتم تناول باقي المواضع بالتحليل في دراسات لاحقة إن شاء الله تعالى.

وقد جاءت خطة البحث كالآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الفرح لغةً و اصطلاحًا.

المبحث الثاني: مفهوم الفرح في اصطلاح القرآن الكريم:

المطلب الأول: حجم و زمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نماذج من دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الفرح بالنصر: فرح محمود.

المطلب الثاني: الفرح النفاقي: فرح مذموم.

١- الفرح بما يمس من سوء.

٢- الفرح بما يصيب من مصائب.

٣- الفرح بالتخلف.

خاتمة.

المبحث الأول

مفهوم الفرح لغة

مـن مـادة «ف ر ح»: فرح يفرح فرحًـا، فهو فَرِحٌ، الفـاء و الراء و الحاء أصلان عند ابن فارس:

- **أحدهمـا:** على خلاف الحزن،[١] أي ما يجده المرء في قلبه من خفة[٢]، وسرور،[٣] وانشـراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون في اللذات البدنية[٤]، والفرحة: البشرى[٥].
- **والثـاني:** الإفـراح وهـو الإثقال[٦]، يقـال: أفرحه الدَّيْـن بمعنى: أثقله وغمه، ورجل مفرح: أي محتاج مغلوب، وقيل: فقير لا مال له[٧].

والفرح أيضا بمعنى: البَطَر والأشر[٨].

يتبين أن لفظ الفرح في اللغة له مدلولات اتفقت من حيث الأصل اللغوي (مادة فرح)، واختلفت من حيث الدلالة، فدلت على السرور، البشرى، انشراح الصدر، وكذا على الثقل، الغم، البطر، الأشر، وفهم المراد به لا يتحقق إلا من خلال دراسة السياقات وفهم المقاصد.

---

(١) معجم مقايس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، باب الفاء والراء وما يثلثهما،(٤/ ٤٩٩) بتصرف.

(٢) لسان العرب: لابن منظور ٥/ ١٠٥.

(٣) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٨/ ٦٨ بتصرف بسيط.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٣٨٩.

(٥) أساس البلاغة: الزمخشري، ص ٤٧١.

(٦) المقاييس، ٤/ ٤٩٩-٥٠٠ بتصرف.

(٧) اللسان، ٥/ ١٠٥.

(٨) اللسان ٥/ ١٠٥.

المبحث الثاني
الفرح في اصطلاح القرآن الكريم

المطلب الأول: عدد وزمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم:

بالتتبع الاستقرائي لمصطلح الفرح في القرآن الكريم، يتبين أنه ذكر ٢٢ مرة، وفي ١٣ سورة، ٩ منها مكية و٤ مدنية، ويوضح الجدول حجم وزمن وروده تفصيلًا بحسب سور القرآن الكريم:

السورة	عدد ورود لفظ الفرح بمشتقاته	زمن الورود
آل عمران	٣	مدنية
الأنعام	١	مكية
التوبة	٢	مدنية
يونس	٢	مكية
هود	١	مكية
الرعد	٢	مدنية
المؤمنون	١	مكية
النمل	١	مكية
القصص	٢	مكية
الروم	٣	مكية
غافر	٢	مكية
الشورى	١	مكية
الحديد	١	مدنية
المجموع	١٣	٢٢	١٧ مكية/ ٤ مدنية

يسجل تفاوت حجم ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم بين السور، فسورة آل عمران وسورة الروم توجد بهما أعلى نسبة ورود (٣ مواضع)، تليهما كل من سورة التوبة، ويونس والرعد، والقصص، وغافر (موضعين).

و يحظى مصطلح الفرح بحضور في القرآن المكي، حيث ورد ذكره في ٩ سور مكية، مقابل ٤ سور مدنية.

إن معرفة زمن ورود المصطلح تُمكِّن من فهم الخطاب القرآني وفهم مقاصده، وما شيوع ورود مصطلح الفرح ومشتقاته في آي القرآن المكي إلا مؤشرًا على ارتباط مفهومه بموضوع العقيدة والغيبيات، التي ترتكز عليها معاني القرآن المكي وخصائصه، وإحالة على وظيفة بنائية تربوية للمصطلح، سيتم تبينها في قسم الدلالات والمقاصد.

وقد تمحور مصطلح الفرح في آية سورة الروم- موضوع هذه الدراسة كما سيأتي- وهي مكية- حول الإخبار عن الأمم السابقة، قصد التبشير والتثبيت. بينما ارتبط مصطلح الفرح و مشتقاته في آيات سورة آل عمران والتوبة- موضوع الدراسة- و هما مدنيتان- بفضح المنافقين و أفعالهم.

المطلب الثاني: شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الفرح في القرآن الكريم بأشكال متعددة، تفاوتت من حيث العدد، وتنوعت بين الأسماء والأفعال، هذه الأخيرة التي اختلفت أزمنتها فشملت: الماضي والمضارع.

ويفصل الجدول الآتي شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم ومشتقاته، حسب الصيغ التي جاء بها:

الصيغة	اللفظ	عدد ورود اللفظ	المجموع
الفعل الماضي (شكلين)	فرح	٢	٧
	فرحوا	٥	
الفعل المضارع (٦ أشكال)	تفرح	١	٩
	تفرحوا	١	
	تفرحون	٢	
	يفرح	١	
	يفرحوا	٢	
	يفرحون	٢	
اسم الفاعل (٤ أشكال)	فرح	١	٦
	فرحون	٣	
	فرحين	١	
	الفرحين	١	

من خلال الجدول أعلاه؛ يلاحظ أن الصيغ الفعلية هي الأكثر شيوعًا، وفيه دلالة على أن مصطلح الفرح يتميز بما يتميز به الفعل من الحركية والمرونة، كما أن الزمن المضارع أكثر ورودًا من الزمن الماضي، وهو ما يدل على استمرارية وتجدد دلالة مصطلح الفرح، وأنه مرتبط بأحداث من الماضي قابلة للتداول في زمن المستقبل.

➢ إن معطيات حجم وشكل وزمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم، **تنسجم وتتناسب مع سياقات الآيات الكريمة التي ورد فيها**، وهو ما سيتضح بشكل جلي من خلال دراسة دلالاته في بعض مواضع وروده على سبيل المثال لا الحصر، وسيقتصر هذا المقال على دراسة نموذجين يختلفان من حيث الدلالة وزمن ورودهما،

الأول: الفرح المحمود باعتباره نصرًا،

والثاني: الفرح المذموم باعتباره مرضًا.

المبحث الثالث

نماذج من دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم

المطلب الأول: الفرح بالنصر، فرح محمود:

يقول ربنا ﷻ: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الروم: ١ - ٥].

سبب نزول الآيات الكريمة: هو انتصار الفرس المجوس على الروم أهل الكتاب.

فقال المشركون حينها: «ظهر إخواننا على إخوانكم -على اعتبار المشترَك الوثني بين المجوس وقريش- ولَنظهرَنَّ عليكم، وفرحوا شماتةً، فشَقَّ على المسلمين وأحزنهم»[(١)].

ونزل القرآن الكريم يَعِد **بالنصر المحقق** ولو بعد سنين، **تبشيرًا وطمأنةً للمؤمنين**، فدلَّ على أن مصطلح الفرح في الآية معناه: **الاستبشار والسرور**.

ودلالته في آيات سورة الروم مختلفة تمامًا عن تلك التي في سورة آل عمران والتوبة -كما سيتبين في موضعه-، لأن دلالته في سورة الروم ارتبطت **باليقين؛** لوصفه ﷻ المخاطَبين به بالإيمان ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾.

كما أن المصطلح جاء في **مقابل فرح الشماتة الشركي** الذي أحدث أثر الحزن في نفسية المؤمنين، وإن لم يأت ذكر ذلك صريحًا، **فرُوح الآيات** تؤيد هذا المُعطى.[(٢)]

(١) الكشاف: للزمخشري، ٤/ ٥٦٤، بتصرف.

(٢) التفسير الحديث: لمحمد عزة دروزة، ٥/ ٤٣٠.

و قد اقترن الفرح بالإيمان والنصر؛ فدل على أنه -الفرح- **جزاء ومكافأة** مستحقة **للموقنين بصدق وعد الله تعالى -النصر- قبل حدوثه**، لذلك هو **فرح محمود** من جهة **مستحِقِّه** (المؤمنون)، ومن جهة **مُتَعلَّقِه** (المشترك بين جميع الرسالات السماوية وهو وحدة المصدر)، ومن جهة **سببه** الذي هو نصر الله تعالى.

ومن مقاصد مصطلح الفرح في الآيات الكريمة:

- بيان أن الجزاء من جنس العمل.
- ترسيخ العقيدة و تثبيتها.
- بيان **سنة التداول** التي يقصد منها **الاعتبار**، و يؤكدها قوله ﷻ: ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾.
- **فتْح أُفُقِ المسلمين** على العالم غير المكي.
- **التحذير الضمني من الاغترار** بالنصر، والركون إلى الراحة والكسل، بدليل قوله تعالى: ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، لأن النصر يحتاج يقينًا دائمًا في الله ﷻ، **وعملًا دؤوبًا لا يتوقف**، ويبقى قابلًا لسنة التبدل، وخاضعًا للمشيئة الربانية، فسنن الله لا تجامل أحدًا، حتى وإن انتمى للإسلام معتقدًا. وإن كان السبب الذي هو النصر متغيرًا وغير ثابت، فكذا الفرح-النتيجة-، يبقى **مؤقتًا حتى وإن كان محمودًا**.

المطلب الثاني: الفرح النفاقي، فرح مذموم:

١- الفرح بما يمس من سوء:

يقول الله تعالى: ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

الفرح في الآية الكريمة بمعنى **السرور**، والإعجاب والابتهاج[١].

اقترن بالسيئة، فدل على أنه صفة ذميمة وفعل قبيح[٢]، ذلك أن الفرح بما يمس الآخر من مكروه و شدة إنما هو **شماتة**، يؤكد ذلك أن مصطلح الفرح هنا أتى بعد قوله ﷻ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، وفيه إشارة إلى **تناهي العداوة إلى حدِّ الحسد**[٣] على أدنى ما يمكن أن يمس الطرف الآخر من خير، وهو ما يعطينا صورة متكاملة عن دلالة مصطلح الفرح الذي تؤسِّس له الآية الكريمة، فهو فرح **متعلقه النفاق** وأهله، وانفعال نفسي نابع من **قلوب مريضة** تَمَكَّن منها الحسد والضغينة، فحادت عن الرحمة التي هي قيمة إنسانية[٤] تقتضيها مثل هذه المواقف-موقف الإصابة بالسوء-.

والخلاصة؛ أن مصطلح الفرح في الآية الكريمة دل على مرض نفسي منابعه الحسد والعداوة، من علاماته الابتهاج والشماتة، **وطريقة التعامل معه هي الإرشاد الرباني إلى التحلي بقيمتي الصبر والتقوى**.

يقول الإمام القرطبي: «شرط تعالى نفي ضررهم بالصبر والتقوى، فكان ذلك تسليةً للمؤمنين وتقويةً لنفوسهم»[٥].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٥/ ٧٢٢ بتصرف بسيط.

(٢) مفاتح الغيب: فخر الدين الرازي، ج ٨/ ص ٢٢١ بتصرف.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لمحمد بن محمد المعروف بأبي السعود، ج ١/ ٥٤٣.

(٤) تفسير الشعراوي: لمتولي الشعراوي، ٢/ ١٧٢٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: أحمد بن أبي بكر القرطبي ٥/ ص ٢٨١.

و فيما يلي خطاطة توضيحية للدلالة التي سبق بيانها لمصطلح الفرح:

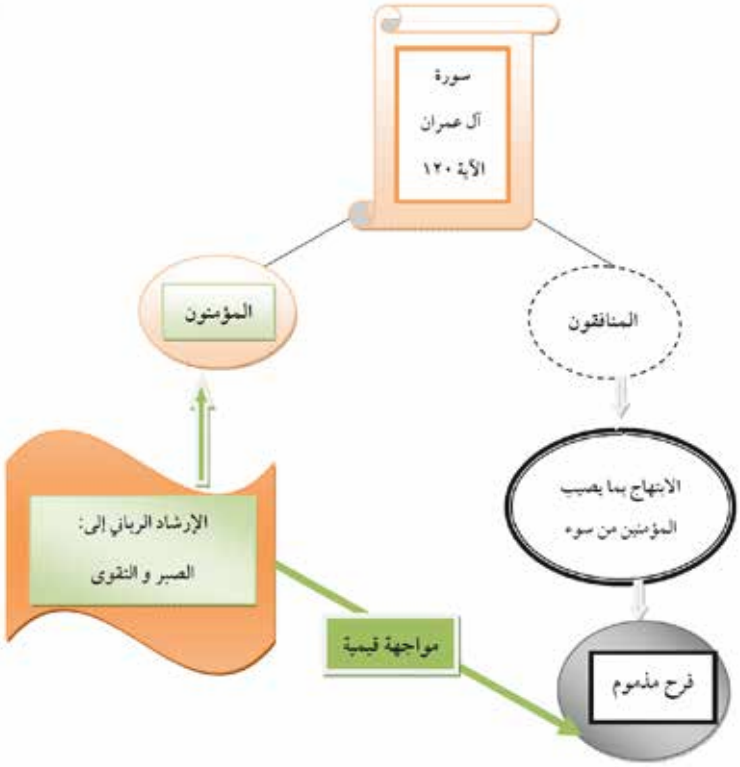

الخطاطة رقم ١

٢- الفرح بما يصيب من مصائب:

يقول ربنا ﷻ: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥٠، ٥١].

الفرح هنا حال مقترن بالقول والتولي عند المنافقين.

فـرح **بالقـول**: أي التبجح بحسـن الرأي[١] حامدين مـا صنعوا[٢] بأخذ الاحتياط.

وفـرح **بالتولـي**: أي بالرجوع إلى بيوتهـم وأهليهم[٣] متماديـن[٤]، بطرًا **واختيالًا** وعُجْبًا وشماتةً[٥].

فـدل الفـرح بذلك علـى دوام السـرور[٦]، **وأن ذاك شـأنهم في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم**[٧].

وهـو ما يضيـف مُعطى آخر لدلالة مصطلح الفـرح الوارد في الآية ١٢٠ من سـورة آل عمران، ألا **وهو طبيعة هذا الانفعال، فهو ليس آنيًّا ينتهي بانتهاء الموقف، بل مستمر** عند هؤلاء الذين عبَّروا عنه، لأنه **صفة فعلية وذاتية اتصفوا بها تصورًا وإحساسًـا وقناعةً**، ثم ممارسـة فعلية وأخلاقية، لذلك جاء التعبير بصيغة اسم الفاعل «**فرحون**».

أمثال هـؤلاء المرضى لا يمكن حـدوث التغيير الإيجابي في نفوسـهم، لأنهـم حـالات مرضية **اسـتحكمت فيها العقد النفسـية ذات الطابـع المزمن،** لذلـك جـاء **التوجيه الربـاني مناسـبًا لطبيعة الحالـة** التي وصل إليهـا المرض و تجلياتـه، حيـث أرشـد جـل في عـلاه المؤمنيـن إلـى **الرضـا، وحسـن**

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، ٨/ ٤٩٥.
(٢) تفسير المراغي: لأحمد مصطفى المراغي ١٠/ ١٣٤.
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: للألوسي ١٠/ ١١٤.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٨/ ٤٩٦ بتصرف.
(٥) تفسير المنار: رشيد رضا، ١٠/ ٥٥٦.
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢/ ٥٦٢.
(٧) تفسير المنار ١٠/ ٥٥٦.

التفويـض و التـوكل عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لتدبيـر الأزمات والمصائـب، والنابع -التـوكل- مـن إيمـان يتجـدد، وكأنـه حـثٌّ للمؤمنيـن مـن الله -سـبحانه- علـى العمـل المتواصل، لتخطـي الطابع المزمن والمسـتمر للفـرح النفاقي.

و فيما يلي خطاطة توضيحية للدلالات السابق ذكرها:

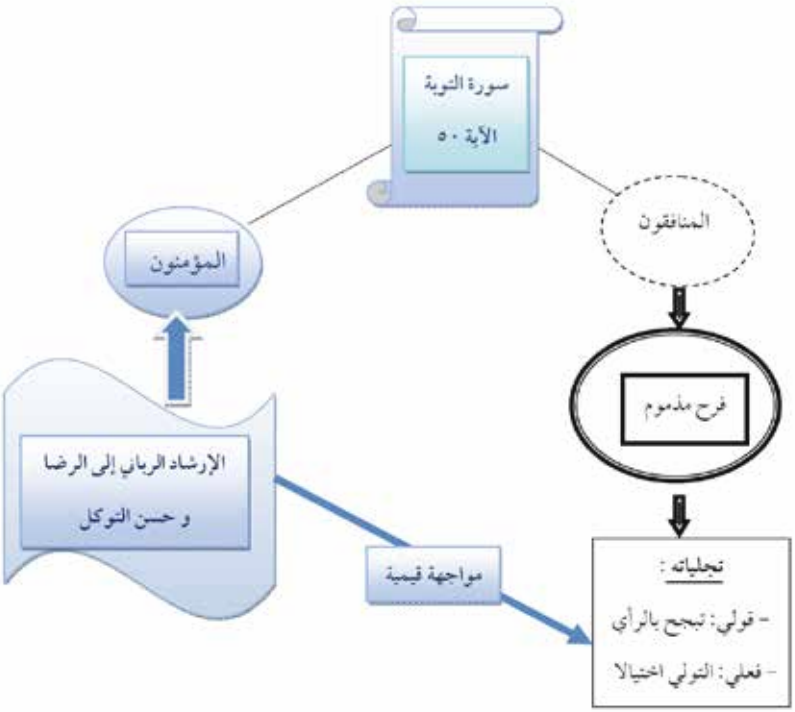

الخطاطة رقم ٢

٣- الفرح بالتخلف:

يقول الله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

إن سبب نزول الآية الكريمة؛ هو اعتذار المنافقين عن غزوة تبوك، و ما صاحبه من مبررات كاذبة، و قد جاء الفرح في الآية بمعنى: **الاغتباط وشعور النفس بالارتياح** والسرور[1]، ولأنه اقترن **بالقعود والتخلف**، فقد دل على أنه نابع من هوى في أنفسهم، بمعنى أنهم فرحوا بقعودهم وتخلفهم **بناءً على تخطيط مسبق**، ولكراهيتهم ضد المخالفة وهو الجهاد بالمال والنفس، كما أنهم اغتبطوا بالإذن النبوي، لأنه في نظرهم أتاح لهم فرصة لشن **حرب نفسية شعارها**: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾، فتبين أن سبب الفرح هو **النية المُبَيَّتة القاصدة للتحريض، والخذلان والتثبيط**.

لذلك جاء **الرد الرباني مباشرًا**، ويقصدهم قصدًا في شكل **وعيد**: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾، ومن جنس العلة التي أشاعوا أنها موجبة لترك النَّفر -أي قولهم: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾-.

وهنا يلاحظ أن الآيات السابقة (الآية ١٢٠ من سورة آل عمران، و الآية ٥٠ من سورة التوبة) التي فضحت فرح المنافقين وبينت دلالاته ومقاصده، جاء الخطاب الرباني فيهما موجَهًا إلى **المؤمنين، وفي سياق التوجيه والإرشاد**، بينما المخاطبون في هذه الآية هم **المنافقون؛ لذلك كان الخطاب بصيغة وعيد**، وهو ما يدل على أن الفرح النفاقي -في الآية ٨١ من سورة التوبة- **زاد عن حده** وتفشى

(١) تفسير المنار، ١٠/ ٦٥٨.

ضرره، **فاستلزم ردًّا حاسمًا** يحدد العقوبة المنتظرة، وهو ما يحيل على تنوع في دلالة المصطلح في السورة الواحدة، كمايؤكد خاصية الغنى في القرآن الكريم.

و فيما يلي الخطاطة رقم ٣، توضيحًا لما سبق من الدلالات والمقاصد في هذا الموضع الذي ورد فيه مصطلح الفرح في القرآن الكريم:

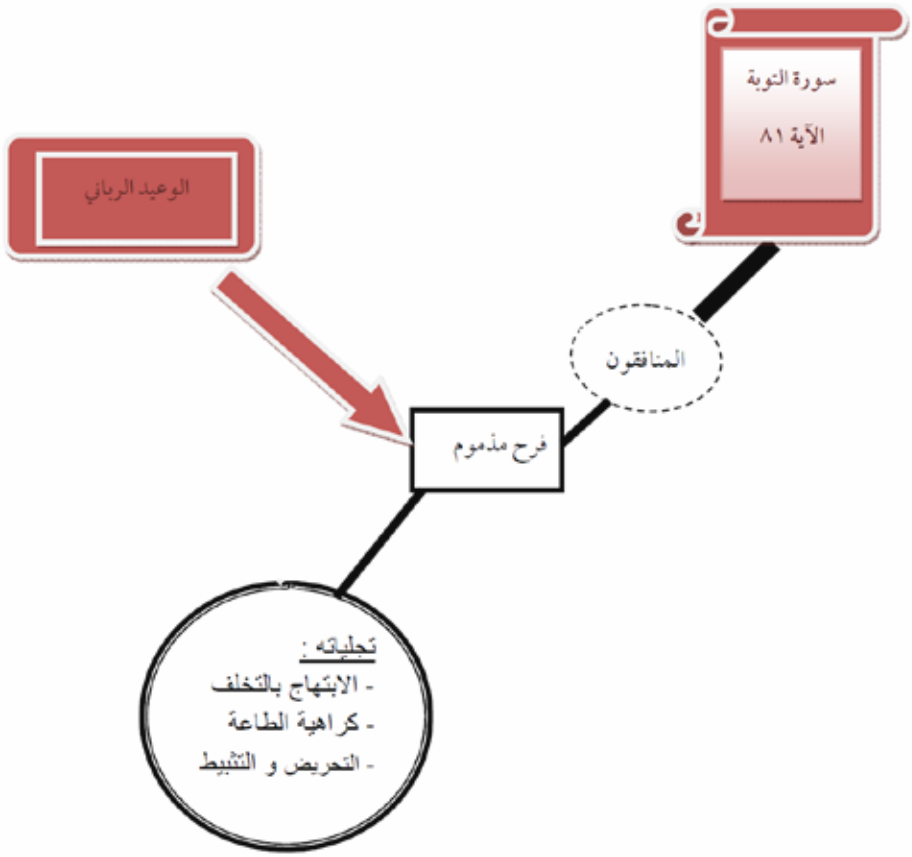

الخطاطة رقم٣

مجلة تدبر

الخاتمة

يمكن أن يستنتج مما سبق ما يلي:

١- شخَّصت الآيات الكريمة موضوع هذه الدراسة قسمين من الفرح: **فرح إيماني محمود** تجلَّى في الآية ٤ من سورة الروم، و**فرح نفاقي مذموم** وضحته الآيات ١٢٠ من سورة آل عمران، و٥٠ و٨١ من سورة التوبة.

٢- **أن الفرح الشركي** كان واضحًا صريحًا، **لاخصومة فيه بين المشاعر والمعتقدات والسلوكيات رغم فسادها، فيما الفرح النفاقي**: مضمر، وعبارة عن **انفصام مرضي** بين الانفعال والمعتقد والسلوك، علمًا أن الأصل في الفرح واحد بالنسبة لأهل الشرك والنفاق ألا وهو العداوة لأهل الإيمان.

٣-وبالنظر **النسقي** إلى مواطن الورود الثلاثة، يمكن القول إن المقصد هو **إكساب** المؤمن **مناعة بالتربية القيمية** المتمثلة: في الصبر، والتقوى، والرضا، وحسن التوكل، و التي تحمي المؤمن من العدوى وتجعله قادرًا على ضبط انفعالاته، ومواجهة مثل هذا النوع من الأمراض النفسية النفاقية وأهلها، مهما تطورت أشكال مقاومتها ودرجة خبثها، وكذا وسائل من يتصف بها.

٤- الصفات الحكمية على انفعال الفرح -من مدح أو ذم- يحددها السياق، فالفرح المذموم **مرتبط بخبث النية** وسوء الطوية **ومنكر الأفعال والمواقف**. و الفرح إن كان سببه مشروعًا، **والتزم في التعبير عنه، والاستمتاع به أدب الشرع** فهو نعمة طيبة يَحِلُّ -بل يجب- السرور بها، وإن كان سببه غير مشروع فلا يَحِلُّ السرور به، **وإن كان مشروعًا؛ فإن التجاوز في التعبير عنه بالبغي والطغيان أو الفساد حرام**[1].

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: محمد حسن جبل، ص ١٦٥٥.

٥- مصطلح الفرح في آية سورة الروم -وهي مكية النزول- له **وظيفة تأييدية تثبيتية** تخدم طبيعة المرحلة، على اعتبار أن المسلمين قلة مستضعفة، وأيضا **وظيفة بنائية تربوية**، تؤسس لمشاعر وانفعالات منضبطة، لا تعارض بينها وبين المعتقد والسلوك، وتمهد للمرحلة المدنية التي ستكون فيها **انتصارات وإنجازات**، وأيضًا **مواجهات لمواقف مرضية** مصدرها النفاق وأهله، وكأن القرآن المكي المتعلق بمصطلح الفرح يقصد منه إكساب **مناعة مفهومية**، ضد المشاعر السلبية التي تحول **النعم إلى نقم**، والنابعة من **ذات المسلم** (الركون للنصر)، وكذا ضد المشاعر المرضية التي يحملها الآخر (سواء المشرك أو المنافق)، وبالتالي تحقق **الحماية المفهومية الداخلية والخارجية**.

٦- **أن** الفرح **في مكة تختلف** دلالته ومقاصده **في المدينة**، وذلك بحسب **طبيعة الفئة الموجَّه إليها الخطاب القرآني**، وهو ما يؤكد **إطلاقية القرآن الكريم** زمانًا ومكانًا، مصطلحًا ومفهومًا، مقصدًا ودلالة،كما يدل على دقة المصطلح القرآني، وانسجام سياقاته مع دلالاته ومقاصده.

٧- تعدد مواطن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم وتنوع أشكالها؛ له دلالات ومقاصد، أهمها: إغناء مفهوم المصطلح القرآني من داخل القرآن الكريم، ولعله وجه من أوجه الإعجاز فيه[١].

٨- إن الفرح المطلوب شرعًا هو **فرح قيمي**، يحقق معنى العبودية لله تعالى، فالمؤمن **عبدٌ لله تعالى**، ومشاعره تتفاعل مع هذا المبدأ، ولا ينبغي **أن تستعبده**.

(١) جاء مصطلح الفرح في الآيات المدروسة بصيغ اسمية و فعلية، تنوعت بين الفعل الماضي والمضارع و اسم الفاعل، (الرجوع لجدول شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم).

٩- مفردات القرآن الكريم **ليست فقط للتعبد** بها في الصلاة أو التلاوة، ولا لاستنباط الأحكام الشرعية فحسب،[١] وإنما هي **للتدبر، وتتبع نظمها وترابطها في البناء القرآني ككل، لأنها تحتوي الرؤية التي تبني المعتقد، وتضبط الانفعال، وتعقل السلوك.**

ختامًا القرآن الكريم غني بمصطلحات أصيلة بناءً ومفهومًا، دلالةً ومقصدًا وتكتسب أصالتها من موقعها داخل النسق القرآني الكلي، والبحث فيها يضبط الفهم وينظم الفكر، وبدونهما لا يمكن للباحث أن يدرك ذخائر القرآن الذي لا تنقضي عجائبه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

.....

(١) المفاهيم القرآنية ورؤية العالم: ص ٣٩٠.

مجلة تدبر

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم برواية حفص.

٢. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. مطبعة دار السعادة، د.ط.

٣. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: سمير شمس. ط١، بيروت: دار صادر،٢٠١١ م.

٤. دروزة محمد عزة (ت ١٤٠٤هـ). التفسير الحديث. ط٢، دار الغرب الإسلامي ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥. الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ). تفسير الشعراوي. مطابع دار أخبار اليوم، د.ط/ د.ت.

٦. رشيد رضا. تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٧. المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي. ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر. ط ١، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان. تحقيق: عبد الله التركي بمشاركة محمد رضوان عرقسوسي. ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط/ د.ت.

١١. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عادل علد الموجود، وعلي معوض. ط١، العبيكان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. ط٦، بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٣. جبل محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ط١، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

١٤. الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد.معجم مفردات القرآن الكريم. تحقيق: نديم مرعشلي. دار الفكر، د.ط.

١٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، ب.ط.

١٦. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ). مفاتح الغيب. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٧. البداوي نعيمة. المفاهيم القرآنية ورؤية العالم. ضمن أعمال ندوة القرآن الكريم ورؤية العالم مسارات التفكير والتدبير، منظمة من طرف الرابطة المحمدية للعلماء بتاريخ ٣ و٤ يونيو ٢٠١٤م.

١٨. برهان الدين البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ب.ن.

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٢١٧

المقدمة ٢١٩

المبحث الأول: مفهوم الفرح لغةً واصطلاحًا ٢٢٢

المبحث الثاني: مفهوم الفرح في اصطلاح القرآن الكريم ٢٢٣

المطلب الأول: حجم و زمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم ٢٢٣

المطلب الثاني: شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم ٢٢٤

المبحث الثالث: نماذج من دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم .. ٢٢٦

المطلب الأول: الفرح بالنصر: فرح محمود ٢٢٦

المطلب الثاني: الفرح النفاقي: فرح مذموم ٢٢٧

١- الفرح بما يمس من سوء ٢٢٧

٢- الفرح بما يصيب من مصائب ٢٢٩

٣- الفرح بالتخلف ٢٣٢

الخاتمة ٢٣٥

المصادر والمراجع ٢٣٩

فهرس الموضوعات ٢٤١

TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientitic and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number6; Ragab 1440 AH, corresponding to March 2019

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **Contraries method in Surah Ar-Ra'd.**
  An analytical study
  By: Prof. Dr. Ahmed M. Al Shargawi
- **The implication of the Qur'anic context and its impact on directing verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an" by Prof. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati').**
  By: Mr. Ahmed Ba'zid Bara'ak Allah
- **Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication**
  By: Prof. Mohammed Abdel-Deim Al Sulimani Al-Tuni
- **The implications and purposes of the term (Gladness) in the Holy Quran.**
  (Applied research)
  By: Mrs. Basma A. Matran
- **Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran**
  By: Dr. Al Amer M. Abu Aisha
- *A report on a scientific thesis entitled:*
  Proficiencies of contemplation of Holy Quran among teachers of Quran in the preparatory level and challenges of their use.
  By: Khalid I I Al-Sahimi
- **A report on Maknon Institute for female teachers of Quran "Tadabbur"**
- **A report on the 8th Annual International Qur'anic Conference. (Maqdes 8)**
  With the slogan: "Gratifying humans with the light of Quran"

25 SR